الاستقامة من قبل ان ياتي يوم لا مرد له لا يقدر ان يرده احد من الله متعلق بياتي
ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق ارادته القديمة بمجيه يومئذ
يصدعون يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال من كفر
فعليه كفره اي وباله وهو النار المويدة ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون
يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص ليجزي
الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليمهدون او ليصدعون والاقتصا
على جزا المومنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفا على فحوى قوله انه لا يحب
الكافرين فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمومنين وتاكيد اختصاص الصلاح
المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم تعليل له وقوله من فضله دال على ان الاثابة
تفضل محض وتاويله بالعطا او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن اياته ان
يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب
ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي
الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته يعني المنافع التابعة
لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها او الروح الذي هو مع هبوبها
والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار
فعل معلل دل عليه ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر
ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا
الى قومهم فجاوهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا بالتدمير وكان
حقا علينا نصر المومنين اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم حيث
جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه صلى الله عليه وسلم ما من امرء مسلم يرد
عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على
حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه
متصلا تارة في السما في سمتها كيف يشا سايرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من
جانب دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقرا ابن عامر
بالسكون على انه مخفف او جمع كسفة او مصدر وصف به فترى الودق المطر يخرج

من

من خلاله في التارتين فاذا اصاب به من يشا من عباده يعني بلادهم واراضيهم
اذا هم يستبشرون بمجي الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله
تكرير للتاكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام ياسهم وقيل الضمير للمطر
او السحاب او الارسال لمبلسين لايسين فانظر الى اثر رحمة الله الغيث من النبات
والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف يحيي
الارض بعد موتها وقرى بالتا على اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك يعني الذي قدر
على احيا الارض بعد موتها لمحيي الموتى لقادر على احيايهم فانه احداث لمثل ما كان في
مواد ابدانهم من القوى كما ان احيا الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية
هذا ومن المحتمل ان يكون من الكاينات الراهنة ما يكون من مواد ما تفتتت وتبددت
من جنسها في بعض الاعوام السالفة وهو على كل شي قدير لان نسبة قدرته الى
جميع الممكنات سوا ولين ارسلنا ريحا فراوه مصفرا فراوا الاثر والزرع فانه
مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطية للقسم
دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون جواب سد مسد الجزا ولذلك
فسر بالاستقبال وهذه الايات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة
تزلزلهم لعدم تفكرهم وسو رايهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله ويلتجيوا
اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى
الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا في الاستبشار وان
يصبروا على بلايه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه فانك لا تسمع الموتى
وهم مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين
قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام تفطن منه
بواسطة الحركات شيا وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم سماهم عميا لفقدهم
المقصود الحقيقي من الابصار او لعمى قلوبهم ان تسمع الا من يومن باياتنا فان ايمانهم
يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمومن المشارف للايمان فهم
مسلمون لما تامرهم به الله الذي خلقكم من ضعف اي ابتداكم ضعفا وجعل
الضعف اساس امركم كقوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا او خلقكم من اصل ضعيف

Copyright © King Saud University